حركة الرسائل الحريرية واستقلال الهند

SILKEN LETTERS MOVEMENT AND INDIA'S INDEPENDENCE

أبوحمزة*

ABSTRACT:

India has an old civilization, it's a very famous country with diverse culture and traditions, and it possesses several precious goods like spices and other commodities for trade. There were trade relations between India and the Arab world. The British came to India for the purpose of trade and after a while, they took control over it in 1757 AD. When Islamic scholars and thinkers saw that India had become a colonial and subjugated country under British colonialism, they raised their voices against this brutal colonial government and played an important role in liberating India from the hands of British colonialism. The scholars initiated various diverse movements for the liberation of India. Among these movements, there was a well-known movement in the history of India's struggle for independence that is called "*Tahreek-e Reshmi Rumal*" i.e. Silken Letters Movement. In this article, I will deal with this movement and its role in the liberation of India by the *Sheikh al-Hind* Maulana Mahmoud Al-Hassan Al-Deobandi. He started this movement and spent his life for the same.

KEYWORDS: Independence, India, Colonialism, Darul Uloom Deoband, Islamic Scholars, Silken Letters.

الكلمات المفتاحية: الاستقلال، الهند، الاستعمار، دار العلوم ديوبند، العلماء، الرسائل الحريرية.

ملخص البحث:

إن الهند دولة كبيرة وشهيرة ذات ثقافات متعددة و متنوعة، وتو جد فيها أنواع عديدة من التوابل والسلع الأخرى للتجارة. وتجرى التجارة بين الهند والعرب. ثم جاء الإنجليز لغرض

* باحث، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي

التجارة وبعد مدة سيطر عليها الإنجليز عام 1757م. وعندما رأى العلماء الربانيون والمفكرون أن الهند صارت دولة مستعمرة وخاضعة تحت الإستعمار الإنجليزي فقاموا ضد هذه الحكومة الغاشمة الإستعمارية، ولعبوا دورا هاما ومشكورا في تحرير الهند من أيدي الإستعمار البريطاني الغاشم. وقام العلماء بالجهود المثقفة وهم الذين بادروا في إنشاء الحركات المتنوعة المختلفة لتحرير الهند. ومن هذه الحركات توجد حركة معروفة شهيرة في تاريخ كفاح الهند لحصول الاستقلال من مخالب الإستعمار الإنجليزي الغاشم التى تدعى بإسم "تحريك ريشمي رومال" (حركة الرسائل الحريرية أو حركة المناديل الحريرية) ففي هذه المقالة سأبحث عن هذه الحركة ودورها في تحرير الهند قام بها شيخ الهند السيد مولانا محمود الحسن الديوبندي – رحمه الله تعالى – وقضى حياته في هذا السبيل.

حركة الرسائل الحريرية هي حركة شهيرة وهي تعرف بإسم "تحريك ريشمي رومال" لأن الشيخ قام بإرسال الرسائل في الأثواب الحريرية إلى أعضاء جماعته من الناصرين والمخلصين له. وكانت هذه الحركة خطة لحشد دعم حكومات أفغانستان وتركيا والبلاد الأخرى في تنظيم الثورة خارج الهند وداخلها لإسقاط نظام الحكم البريطاني الغاشم عندما كانت هذه الحكومة مشغولة في الحرب العالمية الأولى عام 1914- 1918م. كان السيد مولانا محمود الحسن وعبيد الله السندي من أهم قادة هذه الحركة "حركة الرسائل الحريرية" أي الكفاح من أجل الحرية قام بها مجموعة من الثوريين. وهي تشكل فصلا مجيدا من تاريخ الهند من الكفاح من أجل الحرية وهذا يحتاج إلى الإعتراف والتقدير. ومن الضروري أن يذكر قصص الكفاح لجيل الشباب الذين فتحوا أعينهم في الهند الحرة ويتمتعون بثمار الحرية كى يفهموا الحقيقة ودور الأسلاف في تحرير الهند من الحكومة الغاشمة البريطانية. وقد

حصل القسم السياسي برقيات القنصل العام للمملكة المتحدة حول ملخص اللرسائل الحريرية التي تقول:

"نحن نقول هذه القضية لسهولتنا " قضية الرسائل الحريرية " لأننا حصلنا معرفة عميقة وكاملة حول هذه القضية في أغسطس عام 1916م بعد ما القينا القبض على ثلاث رسائل مكتوبة على الأثواب الحريرية التى أرسلها المؤامرات الموجودة في كابل إلى المؤامرات في حجاز، والحوادث التي سببت لبحث هذه المؤامرة تبدأ في بداية عام 1915م ".[1]

إن حركة الرسائل الحريرية لها أهمية سياسية و تاريخية أيضا، ولعبت هذه الحركة دورا هاما في استقلال الهند وتحريرها من مخالب الحكومة الإستعمارية الإنجليزية. قادها الشيخ محمود الحسن رحمه الله مع جماعة من تلاميذه تمتاز بالإيمان الراسخ، والتوكل على الله – سبحانه تعالى – والطموح الديني، والثقة بالنفس، والحزم ودقة النظر. وكان الاتصال يتم بينه وبين تلاميذه وأصحابه المناضلين عن طريق الرسائل التي كانت تكتب على مناديل الحرير.

الشيخ محمود الحسن رحمه الله: هو الشيخ العلامة الملقب بشيخ الهند مولانا محمود الحسن ابن مولانا ذوالفقار علي الديوبندي، عالم شهير وجليل من الشيوخ العثمانية لسهارن فور. ولد الشيخ في بريلي عام 1851م وبدأ التعليم عندما بلغ السابعة من عمره المديد وحصل العلوم الإبتدائية من الأساتذة المختلفة فتعلم القرآن الكريم والفارسية

[1] قضية مؤامرات الرسائل الحريرية ص 144.

الإبتدائية من الشيخ ميانجي المنغلوري والكتب العربية من عمه الكريم مولانا مهتاب على رحمه الله. وحصل العلوم والمعارف من الشيخ العلامة مُحَمَّد قاسم النانوتوي – مؤسس الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند – وأنهى الدراسة على يده ولازم معه في السفر والاقامة وتخرج من الجامعة الإسلامية دار العلوم بديوبند وبعد التخرج صار معين المدرسين ثم صار المدرس الرابع بعد أربعة أعوام وصار رئيس المدرسين في الفترة تتراوح ما بين عام 1988م و ما بين عام 1910م. [2]

وبعد مضي خمسة أعوام في الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند كمدرس اسس الشيخ جماعة بإسم "ثمرة الترتيب" وذكر أن هدف هذه الجماعة هو الإتصال بخريج الجامعة والمعاونين لها لمصلحة مالية للجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند، ولكن بالطبع لا يمكن أن يذكر جميع الأهداف لأية جماعة. وأسست "نظارة المعارف" في دهلى عام 1903م ،كان مؤسسها الشيخ عبيد الله السندهي رحمه الله تحت الإشراف الشيخ محمود الحسن رحمه الله والسيد حكيم أجمل خان ونواب وقار الملك. ،كانت نظارة المعارف مركزا للتعليم والتربية والمشورة السرية للدفاع عن الإسلام وإزالة الآثار السلبية من أذهان الشباب المسلمين. ويكتب الشيخ السيد حسين أحمد المدني عن هدفها قائلا:

[2] المدني، حسين أحمد،: نقش حيات، المجلد الثاني، نيشنل برنتنغ بريس، ديوبند، عام 1954م، ص، 131.

"كان هدفها إزالة الأثرات السلبية، واللادينية، والسمية عن أفكار الشباب المسلمين التي سيطرت عليهم بسبب التعليم الإنجليزي وكذا توفير تعليم القرآن الكريم بحيث يزيل الريب والشك حول الإسلام لكي يصيروا مسلمين صادقين وكاملين." [3]

مولانا عبيد الله سندهي رحمه الله: هو عبيد الله سندهي ولد في "سيالكوت" ببنجاب في العاشر من شهر ماس عام 1872م. وكان الشيخ الناشط السياسي لحركة تحرير الهند وأحد أهم قائدها. وهو ينتمي إلى أسرة سيكهية من أسرة أوبال كاتري واعتنق الإسلام في بداية حياته، وهو يكتب إسمه عبيد الله بن إسلام إتباعا للصحابي الجليل سلمان فارسي ﷺ. وإلتحق بالجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند واتصل بالعلماء البارزين بما فيها الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي والشيخ محمود الحسن رحمه الله وغيرهما من العلماء الربانيين البارزين.[4]

أعضاء هذه الحركة: تشتمل هذه الحركة على أعضاء كثيرة من أهمها السيد عبيد الله السندهي، وحاجي ترنغ زئي وكان إسمه الحقيقي فضل واحد، ومولانا سيف الرحمن

[3] المصدر نفسه، ص 178.

[4] المذكرة الخاصة رقم الصفحة 9 كما ذكر في نقش حيات، المجلد الثاني، السيرة الذاتية للسيد حسين أحمد المدني، الناشر مُحَمَّد أسعد خلف حضرت مصنف مد ظله العالى نيشنل برنتنغ بريس ديوبند عام 1954م.ص 137.

الفنديارى الأفغاني، ومولانا منصور الأنصاري أي مُحَمَّد ميان رحمه الله [5] ومولانا عزيز غل، ومولانا أحمد الله الباني بتي، ومولانا ظهور مُحَمَّد خان السهارنفوري، والشيخ عبد الرحيم السندهي، ومولانا أبو السراج غلام مُحَمَّد دين فوري، ومولانا أبو الحسن تاج محمود، ومولانا مُحَمَّد صادق كراتشوي، ومولانا فضل ربي، ومولانا مُحَمَّد أكبر الياغستاني، ومولانا فضل محمود البشاوري، وخان بادشاه عبد الغفار خان البشاوري، والدكتور الأنصاري الغازي فوري، ومولانا مُحَمَّد أحمد جكوائي، والشيخ شاه عبد الرحيم راي فوري وغيرهم من الأعضاء الآخرين.[6]

مشاركة غير المسلمين في هذه الحركة: قد استاجر شيخ الهند مولانا محمود الحسن رحمه الله بيتا قرب بيته، وكان هذا البيت شهيرا بإسم "كوتي" يسكن فيه الهندوس الذين يوافقون بأراء وأفكار الشيخ. وهم يسكنون بالسر ويوفر الاقامة مع الطعام والحاجات البشرية الأخرى لهم ويحادث ويتناقش شيخ الهند رحمه الله معهم في السر والليل وهم من السيخيين

[5] مُحَمَّد ميان هو اسمه الحقيقي لكن عندما رجع من الحجاز مع الرسالة الغالبية فتغير إسمه لكى لا يعرفه الشرطة البريطانية وسمى نفسه بإسم منصور الأنصاري. وهو حفيد حجة الإسلام مولانا قاسم النانوتوي رحمه الله وولد مولانا عبد الله الأنصاري. وهو تخرج من الجامعة الإسلامية دار العلوم بديوبند ودرس في المدارس المختلفة ثم طلبه شيخ الهند رحمه الله رحمه الله للمساعدة في ترجمة القرآن الكريم ثم صار مدير جمعية الأنصار ولازم مع شيخ الهند رحمه الله رحمه الله و شارك فى حركة الرسائل الحريرية.

[6] المدني، حسين أحمد،: نقش حيات، المجلد الثاني، نيشنل برنتنغ بريس، ديوبند، عام 1954م، ص، 178-203.

أو الهندوس من بنغال ولم يعرف أسمائهم وتفاصيلهم بسبب السرية.[7]

بعد ما وقعت الحريب العالمية الأولى عام 1914م أحس الشيخ مولانا محمود الحسن أن الوقت قد حان لشن الحرب ضد الحكومة الإنجليزية لاستقلال الهند وحريتها وأحس أيضا أن استقلال آسيا لا يمكن بدون إتحاد بلاد الشرق الأوسط وخاصة أفغانستان وإيران والخلافة العثمانية، وتعد الخلافة العثمانية قوة عظيمة وهائلة في الشرق الأوسط آنذاك وهي التي تحارب ضد البريطانيا وإيطاليا واليونان وفرنسا. ،كانت الحكومة البريطانية مشغولة في الحرب العالمية الأولى فانتهض الشيخ الفرصة وأراد ان يحصل على المساعدات الخارجية لتحرير الهند من الاستعمار الإنجليزي فأنشأ الشيخ حركة ثورية وهو يريد أن تشن الحرب على حدود شمال غرب الهند بمساعدة القبائل الحرة فارسل عبيد الله السندهي لهذا الهدف إلى كابل. ،كانت في كابل مهمة ألمانية سرية جندية من قبل ويتوقع أن أعضاء هذه المهمة يساعدون في هذه الحركة، فانشأ الشيخ عبيد الله هيئة كونغرس خلال إقامته في كابل.

وقبل هذا قد أسس شيخ الهند رحمه الله المراكز في المناطق المختلفة بما فيها ديوبند، ودهلي، وكراتشي، ودين فور شريف، وجكوال وغيرها من المناطق الآخرى. وتعمل هذه المراكز بانتظام وتجرى البيعة على الجهاد ضد الإستعمار الإنجليزي بشكل سري إلى درجة لم يعلمها تلميذه الخاص السيد حسين أحمد المدني رحمه الله ويكتب الشيخ في سيرته الذاتية

[7] المصدر نفسه، ص 207.

"نقش حيات" أن الشيخ عبد الرحيم قال له إن الشيخ يأخذ البيعة على الجهاد وهذا أمر خطير إن علم الإنجليز، يخربون ويدمرون دار العلوم ديوبند وهذا لا يكون لصالح المسلمين، ولكن الشيخ حسين أحمد المدني لا يعلم عن الحركة وقال سأسأل عن الأمر من شيخ الهند رحمه الله. وفي الحقيقة هو يعنى بي عناية فائقة ولكن لم يخبرني عن أي عمل. [8]

وأمر الشيخ محمود الحسن السيد عبيد الله سندهي للذهاب إلى كابل في عام 1915م ولكن لم يخبره عن البرامج بالتفصيل. وأغفل السيد عبيد الله سندهي دائرة المباحث الجنائية وسافر إلى أفغانستان مع السيخ عبد الرحيم السندهي عن طريق كوئته. وحسب خطة شيخ الهند رحمه الله هم يريدون أن تشن الجنود الأفغانية الحرب ضد الجنود الإنجليزية ويلعب المجاهدون دورهم داخل البلد وبهذا ستفشل الجنود الإنجليزية. وجرت المحادثات مع أمير أفغانستان الأمير حبيب الله واتفق الأمير على هذه الخطة لكن بشرط أن تجرى المحادثات مع القادة الكبار لمؤتمر الهند الوطني لهذ العمل لكن من سوء الحظ، ولم تجر هذه المحادثات وإن جرت الحرب فتهرب القوات الإنجليزية من الهند.[9]ودخل السيد عبيد الله في حدود أفغانستان في 15 أغسطس عام 1915م عن طريق الصحراء البلوجستية والجبال الخالية تجنبا عن خوف الإعتقال، ووصل السيد عبيد الله في حدود أفغانستان عند غروب الشمس

[8] المدني، حسين أحمد،: نقش حيات، المجلد الثاني، نيشنل برنتنغ بريس، ديوبند، عام 1954م، ص، 255.

[9] مهر، غلام رسول،: سرگزشت مجاهدين، علمي بريس لاهور، عام 1356م، ص، 515.

وأدى صلاة المغرب في الأرض الحرة، ومن حسن الحظ نالت الهند الحرية عن الاستعمار البريطاني الغاشم بنفس التاريخ 15 أغسطس عام 1947م.

ويكتب السيد عبيد الله السندهي عن رحلته فيقول: ذهبت إلى كابل عام 1915م بأمر الشيخ محمود الحسن رحمه الله مع أني لا أود الهجرة، لأن الشيخ لم يخبرنى عن البرنامج بالتفصيل، ولكن الهجرة كانت لازمة لاتباع أوامر الشيخ وأظهر الله – سبحانه تعالى – سبيل الخروج من فضله ووصلت إلى أفغانستان قبيل الهجرة والرحلة قد اخبرت الجماعة السياسية عن الرحلة المعينة إلى كابل فجعلونى ممثلا لهم لكنهم أيضا لم يخبرونى عن البرنامج بالتفصيل. وعندما وصلت إلى كابل علمت أن الجماعة التي قادها الشيخ محمود الحسن رحمه الله مستعدة لإطاعة الأوامر. وكان الشيخ في حاجة ملحة لتلميذ مثلي فالآن جعلت أحس بالفخر على هذه الهجرة وانتخاب الشيخ رحمه الله، وصرت مشغولا في الأعمال الهندية بمشاكة حكومة أفغانستان حتى سبع سنوات. وأمر الأمير حبيب الله للعمل بمشاكة الهندوس عام 1916م. ولا يمكن لي أن أعمل إلا إذا اتصل بمؤتمر الهند الوطني ومن تلك الآونة صرت داعى المؤتمر وشكلت هيئة المؤتمر بكابل في زمن الأمير آمان الله خان عام 1922م. وتم الحاقها بدورة المؤتمر تركيا بفضل وجهود الدكتور الأنصاري وكانت هي أول هيئة المؤتمر خارج الإستعمار البريطاني ويمكن لي أن أفخر بأني كنت أول رئيس لهذه

الهيئة.[10] ودخل الشيخ عبيد الله في منطقة "سورياك" لأفغانستان ثم سافر إلى كندهار وحتى كابل، والهدف الأساسي وراء سفره لأفغانستان هو اخذ المساعدة الأخلاقية والجيشية من حكومة أفغانستان في حركة الاستقلال الهندي. واجتهد الشيخ لنيل غايته واتصل بأمراء الحكومة وقائدها ووصل إلى الأمير حبيب الله بمساعدتهم وقدم طلبا حول غاية وهدف سفره وهو طلب المساعدة من أفغانستان في تحرير الهند من الاستعمار البريطاني.

وقد وصل جماعة من طلاب الكلية الإنجليزية من بنجاب والمناطق الحدودية إلى كابل قبل وصول السيد عبيد الله إليها. وأدخل الطلاب في السجن لأنهم أرادوا الدخول في قوات الخلافة العثمانية للمقاتلة ضد الحكومة الإنجليزية لكن أطلق عنهم السراح بسبب السيد عبيد الله السندهي ثم انضمهم في جماعته وشاورهم أن لا يريدوا الالتحاق بالقوات التركية وجاهدوا لاستقلال الهند مع إقامتهم في أفغانستان فرضى الطلاب وشكل عبيد الله حكومة مؤقتة بمساعدتهم وأرسل البعثات العديدة في البلدان المختلفة لحصول مساعدة عامة الناس. وبهذا الصدد ارسلت بعثة إلى روسيا عام 1916م ثم إلى تركيا واليابان. ووصل وفد يشتمل على خمسة أعضاء بقيادة البروفيسور بركت الله بهوبالي إلى اليابان، وقام بتشكيل جماعة سميت بـ"الأخوة الإسلامية"، وقامت هذه الجماعة بإصدار جريدة

[10] المدني، حسين أحمد،: نقش حيات، المجلد الثاني، نيشنل برنتنغ بريس، ديوبند، عام 1954م، ص، 145.

يومية باللغة اليابانية والإنجليزية؛ حيث كان البروفيسور بركت الله بهوبالي مرتبطا بإحدى الكليات اليابانية. وتم إرسال وفد إلى فرنسا بقيادة تشودهري رحمت علي بنجابي، وبعدها تم إصدار حكم يتضمن ضرورة توجيه البروفيسور بركت الله إلى باريس، فقام بإصدار جريدة يومية باسم "الانقلاب".

وأما البعثة الراحلة إلى تركيا فكان فيها عبد الباري و شجاع الله ولكن من سوء الحظ وقعت البعثة الذاهبة إلى تركيا في قبض السلطات البريطانية وعلمت الحكومة عن الحركة وأهدافها بسب بياناتهم. وقامت الحكومة البريطانية بالإحتجاجات ضد الحكومة الأفغانية وجرت عمليات القبض. وألقى القبض على عديد من العلماء البارزين الربانيين.

وأراد السيد عبيد الله السندهي أن يخبر شيخ الهند رحمه الله عن هذه الأحوال فكتب الرسائل على ثلاثة منادل حريرية في التاسع من يوليو عام 1916م واعطى عبد الحق ليرسلها إلى الشيخ عبد الرحيم السندهي ولكن تم القبض على هذه الرسائل.

مضامين الرسائل:

الرسالة الأولى: ارسلت الرسالة الأولى إلى الشيخ عبد الرحيم رحمه الله، وهذه الرسالة سترسل إلى الشيخ محمود الحسن وأخبر الشيخ عن طريق الرسالة ومباشرة أن لا يرتحل إلى كابل واطلع الشيخ أن مولانا محمود الأنصاري لا يذهب للحج هذه المرة وعلى الشيخ عبد الرحيم أن يلاقى السيد عبيد الله السندهي في كابل في أي حالة من الأحوال.

الرسالة الثانية: بعثت الرسالة الثانية إلى شيخ الهند رحمه الله وسترى هذه الرسالة الأعضاء الممتازة لهذه الحركة وذكرت في هذه الرسالة عن القوات المتطوعة "جند الله" ورواتب ضباطها مع 106 أشخاص ،كذا ذكر فيها تدريباتهم ومسؤولياتهم وقدوم مهمة ألمانية لراجا مهندرا برتاب سينغ [11] وتشكيل الحكومة المؤقتة و تفاصيل بعثات روسيا و اليابان و تركيا.

الرسالة الثالثة: الرسالة الثالثة هي بإسم شيخ الهند رحمه الله، بل هذه الرسالة هي تتمة الرسالة الثانية، ومن المشهور أن مولانا منصور الأنصاري كتب هذه الرسالة لكن يقول عبد الحق إن السيد عبيد الله السندهي كتب هذه الرسالة أمامه. ،كتب في هذه الرسالة أن من هم الأعضاء الناشطة لهذه الحركة في الهند ومن من الأعضاء بدأوا يكسلون عن العمل ،كذا نبأ إلقاء القبض على مولانا آزاد وحسرت موهاني وأيضا ذكر فيها أن لا يمكن لى أن افد إلى الحجاز.

إن السيد عبيد الله السندهي قام بعملين بعد رحلته لأفغانستان والمناطق الحدودية:1- تشكيل الجنود الربانية بقيادة الشيخ مولانا محمود الحسن رحمه الله وجعلت المدينة المنورة مقرالها وصار السيد عبيد الله شبه القائد لهذا الجند.2- شكل حكومة مؤقتة هندية برئاسة راجا مهندرا برتاب سينغ ورئيس الوزراء مولوي بركت الله رحمه الله ووزير الأمور الهندية

[11] هو رئيس ولاية متهرا و غادر الهند عام 1914م و ذهب إلى سويسرا و انضم بحزب غدر الأمريكي ، و كان من البعثة التي أرسلت من ألمانيا إلى أفغانستان خلال الحرب العالمية الأولى. و ساهم في حركة تحريرية لكن ترك الحياة السياسية قبل استقلال الهند و رجع إليها.

السيد عبيد الله السندهي. هذا إلى أن أراد شيخ الهند رحمه الله السفر إلى أفغانستان وتركيا وتجري المشورة حول هذا السفر حتى أخبر الدكتور مختار الأنصاري والآخرون بأن الحكومة البريطانية قد علمت عن هذه الحركة، لذا اراد شيخ الهند رحمه الله أن لا يسافر إلى هذه البلاد مباشرة، بل سافر إلى الحجاز لغرض الحج فسافر الشيخ مع بعض أصدقائه إلى الحجاز في 16 سبتمبر عام 1915م وفي الطريق وجد عددا كبيرا من الزائرين. وارادت الحكومة الإنجليزية أن تلقى القبض عليه ولكن تريد أن تلقى القبض عليه في السر كى لا يشتعل المسلمون، فأرادت الحكومة أن تلقى القبض في ممبائي ولكن وصلت أحكام القبض متأخرا فيها ثم أرسلت أحكام القبض إلى حاكم عدن وجدة، ولكن وصل الشيخ إلى المكة المكرمة بفضل الله تعالى وعونه وكرمه. [12]

وبعد وصوله إلى الحجاز التقى الشيخ مع الحاكم غالب باشا ووزير الحرب التركي وقدم آرائه حول تحرير الهند من الحكومة الإنجليزية فوعدا المساعدة حتى الإستطاع. وكتب الشيخ الرسائل العديدة إلى رؤساء المناطق القبائلية الهندية وأعطى صديقه المخلص مولانا هادي حسن رحمه الله كى يرسلها إلى رؤساء المناطق القبائلية. وقد علمت الحكومة الإنجليزية عن هذه الرسائل لكن لم تستطع أن تعلم صاحب الرسائل ووصل السيد مولانا هادي حسن

[12] المدني، حسين أحمد،: نقش حيات، المجلد الثاني، نيشنل برنتنغ بريس ديوبند، عام 1954م، ص ، 159.

إلى غايته وأبلغ الرسائل مع السر الكامل.[13]

وفي ذاك الوقت كان غالب باشا حاكم الحجاز فقام الشيخ باجتماعات عديدة مع غالب باشا بمساعدة تاجر شهير حافظ عبد الجبار الدهلوي وإستلم ثلاث رسائل:

1. الرسالة الأولى إلى المسلمين الهنود.
2. وكتبت الرسالة الثانية إلى حاكم بسرى باشا وهي تقول إن شيخ الهند رحمه الله هو رجل تقي ويمكن الإعتماد عليه وهو سيساعد على الوصول إلى إستانبول.
3. والرسالة الثالثة إلى غازي أنور باشا وهو يطالب أن يلبى طلب شيخ الهند رحمه الله.[14]

ورسائل غالب باشا التي ارسلها الشيخ من ثم أرسل مولانا مُحَمَّد ميان الأنصاري نقل هذه الرسائل إلى المناطق القبائلية. والأعمال التي قام بها السيد عبيد الله السندهي مثل إرسال الرسائل وتشكيل الحكومة المؤقتة وانشاء الجنود الربانية وتجنيد ضباطها هذا من اللازم أن يخبر الشيخ عن هذه التفاصيل فكتب الرسائل العديدة لهذا الهدف وهي تعرف في التاريخ

[13] رضوي، محبوب،: تاريخ ديوبند (ديوبند و أحوال دار العلوم) علمي مركز ديوبند، الطبعة الثانية، عام 1972م، ص، 230-231.

[14] Silken letters movement Compiled by Maulana Muhammad Miyan Translated by Muhamadullah Qasmi published by Shaikhul Hind Academy Darul Uloom Deoband in 2012, P.NO.49.

بإسم" الرسائل الحريرية" كتبت هذه الرسائل على المناديل الحريرية ومنح عبيد الله هذه الرسائل صديقه المخلص عبد الحق وأرسله إلى السند ليرسلها إلى الشيخ عبد الرحيم وهو يذهب بها إلى الحجاز لكن جاءت هذه الرسائل في يد حق نوازخان – مؤيد و صديق الحكومة الإنجليزية – ومنح حق نواز خان هذه الرسائل حاكم بنجاب مائيكل أدوائر.

وما أراد الشيخ محمود الحسن الذهاب من الحجاز إلى المناطق القبائلية وحدود الشمال الغربي للهند حتى قام والي مكة شريف حسين ضد الخلافة العثمانية وطرد غالب باشا الذي كان مع شيخ الهند رحمه الله. وكان شريف حسين صديق الحكومة الإنجليزية وهو الذي ألقى القبض على شيخ الهند رحمه الله وأصدقائه وأرسلهم من جدة إلى مصر ومن مصر إلى مالتا. ويكتب السيد حسين أحمد المدني الذي سجن في مالتا مع شيخ الهند رحمه الله : أولا كنا نفهم أن القاء القبض علينا هو من قبل شريف حسين ولكن ظهر فيما بعد الأسئلة من الضباط الإنجليزي أن هذا القبض هو بسب حركة تحرير الهند التي تجرى في حدود الولاية، وكابل وديوبند من زمن طويل.[15]

[15] المدني، حسين أحمد،: نقش حيات، المجلد الثاني، نيشنل برنتنغ بريس ديوبند، عام 1954م، ص، 233.

وتقول لجنة رولت [16] "إن القبض هو بسب اطلاع الحكومة الإنجليزية على الخطوات التحريرية، حبس الشيخ محمود الحسن وأصدقائه في مالتا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ثم أطلق السراح عليهم وارسلوا إلى الهند بعد شهرين وثلاثة أعوام في 13 يناير عام 1917م."[17] وتلقاه الناس بحفاوة غير عادية، وغلب عليه لقب "شيخ الهند" وإستقبله الناس في كل مكان إستقبالا لم يشاهد العالم مثله قبل هذه الأونة.

الخاتمة: الحركة الثورية لشيخ الهند مولانا محمود الحسن رحمه الله المعروفة بإسم "حركة الرسائل الحريرية" في تاريخ كفاح الهند لنيل الاستقلال من الحكومة الإستعمارية الإنجليزية الغاشمة هي حركة عجيبة لا حسب النتيجة فقط بل على هذا النحو أن قادة هذه الحركة العظيمة لم يكونوا طامعين للسلطة والحكومة ولا كانوا طالب السمعة أو الإفتخار. وهؤلاء رجال الله والعلماء الربانيون تدور مجال نشاطاتهم حول المسجد والمدرسة ومصاحبهم الشخصيات الفقراء وطلاب المدارس مع أنهم لعبوا دورا مشكورا عندما لا توجد أي ضوء من الأمل واليأس. وبعد إلقاء القبض على الرسائل الحرريرية إنتهت هذه الحركة بشكل ظاهري، ولكن بقيت جمرات هذه الحركة باقية ومشتعلة وما إنتهت طموحات شيخ الهند رحمه الله بل هو

[16] شكلت الحكومة الإنجليزية الإستعمارية لجنة للتحقيق عام 1917م بعد ما رأت المشاكل السياسية العامة في الهند. و وجدت هذه اللجنة أحوال الجماعات السرية المختلفة. و كان القاضي الأمريكي رولت رئيس هذه اللجنة لذا سميت هذه اللجنة بإسم لجنة رولت.

[17] رضوي، محبوب،: تاريخ ديوبند (ديوبند و أحوال دار العلوم)، علمي مركز ديوبند، الطبعة الثانية، عام 1972م ص، 234.

يفكر دائما عن حرية واستقلال الهند وبعد رحلته إلى جوار الله تعالى اجتهد تلاميذه البارعون لاستقلال الهند ونالت الهند الحرية الكاملة، ولكن من سوء الحظ لم تنصف الحكومة الهندية مع هذه الحركات بعد استقلالها وهي لا تذكر الأدوار التي لعبها المسلمون لاستقلال الهند وهي لا تنصف مع المسلمين كما هو حقه.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-ShareAlike 4.0 International (CC BY-NC-SA 4.0)